



مفهوم الأمن في الإسلام ومسؤولية الإعلام العربي

الدكتور : احمد بن عطية العامدي

الرياض

1406 م - 1986 هـ

الفصل الثاني

مفهوم الأمن في الإسلام ومسؤولية الإعلام العربي*

مقدمة :

الحمد لله الذي خلق الإنسان، علمه البيان، والصلة والسلام على نبيه الأمين محمد بن عبد الله الذي بعثه الله رحمة للعالمين فأدى الأمانة ونصح الأمة وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيف عنها إلا هالك. فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

إن الإنسان أكرم مخلوقات الله وقد هيأ الله تبارك وتعالى له من العقل والتمييز بين الخير والشر ما يميزه عن بقية المخلوقات ويليق بمكانته في هذه الأرض التي استخلفه الله فيها وبعث له الرسل مبشرين ومنذرين، وقد أراد سبحانه أن يكون دين الإسلام خاتم الأديان وأكثرها شمولًا إذ جعله دين البشرية كلها الذي لا يقبل من أحد سواه. فجاء هذا الدين شاملًا لكل نواحي الحياة فنظم علاقه الفرد مع نفسه وأسرته ومجتمعه وعلاقة الحاكم بالمحكوم وألزمهم بنهج يسيرون عليه في ضوء الأصولين الكريمين الخالدين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكفل لمن آمن بهما وسار على هديهما الأمان ووصفهم بالاهتداء حيث قال سبحانه «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمان وهم مهتدون».

ولا ريب أن نعمة الأمان نتيجة حتمية لتطبيق الإسلام في حياة الأمة أفراداً أو جماعات وحكاماً. ولا أدل على حتمية هذه النتيجة لذاك التطبيق من الأمان الوارف الوطيد الذي تنعم به هذه البلاد نتيجة قيام حكومتها المباركة بتطبيق شرع الله تبارك وتعالى باصرار وحزم

* اعداد : د. أحمد بن عطيه الغامدي - عميد كلية الدعوة وأصول الدين - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وأيمان وتبني الدعوة إلى ذلك في هذا العصر الذي كثرت فيه التحديات واضطربت الأحوال وزادت المأساة نتيجة بعد المسلمين عن دينهم وإذا كان الأمان هو أغلى ما تنشده الأمم وتتطلع إليه الشعوب فإنه من أهم المجالات التي يجب تجنيده كافة الطاقات من أجل الارتقاء بها إلى أرفع المستويات. وإذا كان المجال الأمني قد خص بأجهزة معينة من أجل الحفاظ عليه وأعطيت من العناية في المجال المادي المحسوس ما يليق بخطورة مهمتها التي أنشئت من أجلها. ورغم ما تبذله هذه الأجهزة في الوطن العربي من جهود مضنية لأداء رسالتها فإنها ليست الوحيدة المسئولة عن هذا الجانب الهام من حياة المجتمعات لأن الأمن بمفهومه الواسع يحتاج إلى جهد الفرد والجماعة والمؤسسات، وإلى وعي كاف لعظم المسؤولية في هذا المجال وخطورتها. ولا شك أن أجهزة الإعلام من أهم الأسلحة التي لها تأثير إيجابي في توطيد الأمن إذا أحسن القائمون عليها توجيهها، وأخلصوا هذا التوجيه لخدمة المواطن في إطار قيمه ومبادئه السامية التي يؤمن بها، كما أنه يمكن بواسطتها زعزعة الأمان إذا أسيء استخدامها لأن الإعلام سلاح ذو حدين يؤثر في اتجاهين متعاكسين حسب الأصابع التي تديره وتحركه.

وإذا استعرضنا المسيرة الإعلامية عبر التاريخ البشري نجد أن الإعلام في حياة الأمم والشعوب قديم قدم الإنسان فهو ليس وليد بيئة معينة ولا حضارة من الحضارات، بل ضرورة ملحة من ضرورات الحياة التي لم يكن الإنسان ليستغني عنها في أي وقت من الأوقات لأن حاجته لا تقتصر على البحث عن ماديات الحياة من طعام وشراب ومأوى، بل تتجاوز ذلك إلى رغبته في الاتصال بغيره من أبناء الجنس البشري أفراده ومجتمعاته فلا يوجد مجتمع من المجتمعات مهما تفاوتت درجة تقدمه أو تخلفه، كما لا يوجد زمن من الأزمنة قديماً أو حديثاً أو وسيطاً إلا واحتل الإعلام مكانة فيه لأن الإنسان بطبيعته لا تستطع الاكتفاء بأخباره الشخصية أنه أخبار المجتمع المحدود الذي

يحيى بداخله مثل مجتمع القرية أو القبيلة أو الأسرة، ذلك أنه من الصعب أن تسير الحياة دون أن يتصل الناس بعضهم ببعض^(١). إلا أن وسائل الاتصال كانت بدائية ومختلفة من مجتمع لآخر حسب تقاليده ووفق حاجته.

وقد اهتم الإنسان بتطوير هذه الوسائل اهتماما بالغا يليق بمكانتها وأهميتها لحياته، من أجل الوفاء بمتطلباته في هذا المجال.

وقد انتهى مشوار هذا الاهتمام بوسائل الإعلام إلى ما نشهده اليوم من تقدم مذهل باختراع وسائل جديدة ومؤثرة لم يكن يحلم بها إنسان العصور الغابرة فها هي الصحافة والاذاعة والتلفزيون والسينما والشريط المسموع والمرئي وصناعة الكتاب والمسرح وغيرها تحتل مكانها في هذه المجتمعات المعاصرة وتطرح نفسها عليها بانعكاساتها المؤثرة سلباً وابيجاباً.

ولا ريب أن الثلاث الأولى أهم هذه الوسائل وأكثرها انتشاراً إذ لا يكاد يخلو بيت منها في هذا العصر أو من أحدها.

ولهذه الوسائل أبلغ الأثر في صياغة الفرد والمجتمع والتأثير عليه في شتى مجالات الحياة وسيكون التأثير موافقاً للهدف وطريقة التوجيه وسيكون استتاب الأمن من أهم الآثار الإيجابية لهذه الوسائل إذا أحس القائمون عليها توظيفها لخدمة هذا الهدف النبيل. وقبل أن أنتقل للحديث عن مسؤولية الإعلام العربي في هذا المجال وكيفية أداء هذه المسؤولية أطرح تصوراً لمفهوم الأمن في ضوء الإسلام.

١ - الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية للدكتور محى الدين عبد الحليم ص ١٤

مفهوم الأمن في ضوء الإسلام

الأمن في اللغة : ضد الخوف.

وقد استعمل القرآن الكريم كلمة «أمن» بهذا المعنى حين قال سبحانه «وإذا جاءهم أمر من الأمان أو الخوف أذاعوا به»^(١) وقال تعالى : «فأي الفريقين أحق بالأمان إن كنتم تعلمون»^(٢) وقال : «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمان»^(٣) إلى غير ذلك من الآيات التي وردت تحمل هذا المعنى.

وإذا كان الأمن في المجتمعات الإنسانية المعاصرة يعني نفس المعنى ولكن بمفهوم ضيق ينحصر في ماديات الحياة ولا يتجاوزها إلى غيرها من الضرورات التي يستقيم بها كيان الإنسان وتطمئن بها نفسه، فإن الإسلام جاء ليؤكد مفهوم الأمن بمعناه الواسع الشامل لكل نواحي الحياة مبتدئاً بالفرد ومتها بالدولة، مارا بكل ما يلزم ذلك، فالإنسان كفرد يتتحمل مسؤولية أمنية تلزمـه بالحفظ على كل عناصر الحياة في إطار قيمه ومبادئه التي يريدـها الإسلام، وذلك بدوره يلزمـه باحترام غيره من أبناء جـنسـه في شعورـه وقيـمه وحيـاته، فـيلـزمـ في ذاتـه بما تـملـيه عليه تعالـيم دـينـه الحـنـيفـ كـيـ يكون عـضـواـ صـالـحاـ يـأـمـنهـ المجتمعـ ويـشـكـلـ في بنـائـه لـبنـة قـوـية تقومـ بـدورـهاـ فيـ هـذـاـ الـبنـاءـ عـلـىـ خـيرـ وـجـهـ وـأـكـمـلـ حـالـ، وـإـذـاـ قـويـتـ الـلـبـنـةـ قـوـيـ الـبـنـاءـ وـتـمـاسـكـ أـجـزـاؤـهـ، لـأـنـهـ إـنـمـاـ يـشـكـلـ بـنـاءـهـ الـقـوـيـ السـلـيمـ أـولـئـكـ الـأـفـرـادـ الـذـينـ صـلـحـواـ فيـ أـنـفـهـمـ فـشـارـكـواـ بـذـلـكـ فـيـ صـلـاحـ مـجـتمـعـهـ، وـالـمـسـؤـلـيـةـ الـأـمـنـيـةـ فـيـ المـجـتمـعـ الـعـرـبـيـ الـمـسـلـمـ تـنـبـعـ أـسـاسـاـ مـنـ مـدـىـ تـحـمـلـ الـفـرـدـ لـهـذـهـ الـمـسـؤـلـيـةـ وـقـيـامـهـ بـهـاـ عـلـىـ الـوـجـهـ الـمـطـلـوبـ، وـمـفـهـومـ الـأـمـنـ فـيـ هـذـاـ الـإـطـارـ يـشـمـلـ الـحـيـاةـ الـإـنـسـانـيـ بـمـادـيـاتـهـ وـقـيـمـهـ وـاتـجـاهـاتـهـ الـفـكـرـيـةـ فـيـ اـطـارـ تـلـكـ الـقـيـمـ الـخـالـدـةـ.

١ - النساء ٨٣

٢ - الأنعام ٦١

وقد شهد الانسان العربي مولداً جديداً حين جاء الاسلام داعياً
الى الخير ومنذراً مما سواه فاستجاب الانسان العربي لنداء الاسلام
فتوحدت كلمة مجتمعه بعد فرقة وحلت المودة محل التباغض والأمن
محل الخوف وحمل الأمانة وأداتها خير أداء وبلغ كلمة الله الى جميع
أرجاء الدنيا فشع نور الاسلام في ارجاء المعمورة التي جاء نبي
الاسلام صلى الله عليه وسلم لهدایة أهلها اذ أن الاسلام رسالة عالمية
يحمل الى البشرية كلها عقيدة واحدة تمثل دين الاسلام الذي رضيه الله
لنا ديناً فالتمسك به عقيدة وشريعة يعني أمن الفرد والمجتمع لأنه شامل
لكل نواحي الحياة الانسانية فاذا استقام الناس على الدين استقام أمرهم
وتوطد أمنهم وهو الأمر الذي كان لأمة الاسلام في بداية عهدها حين
تمسكت بدينها وعملت من أجله وجعلته الهدف الأول والأخير في
حياتها ولا تصدر في تصرفاتها الا عنه يقول الأستاذ سيد قطب رحمة
الله :

والشخصية الانسانية السوية وحدة متماسكة، فهي بحاجة الى
عقيدة موحدة تصدر عنها في كل اتجاه وتستلهمها في الشعور
والسلوك، وتستهديها في مواجهة الكون والحياة وترجع اليها في كل
صغيرة وكبيرة. وفضل هذه العقيدة في حياة كل انسان أن تكون نقطة
ارتكاز تجمع اليها خيوط حياته ونشاطه، فلا تتمزق شخصيته
وتتبادر، ولا يدركها القلق والحرارة والاضطراب وكلما قويت هذه
النقطة واشتدت صلاتها بالخيوط المنبثة هنا وهناك في حياة الفرد
ونشاطه كانت شخصيته أقوى، لأنها أكثر تجمعاً، وكانت خطواته
أهدى لأنها أوحد طريقاً».^(١)

فالامن في الاسلام يشمل كل نواحي الحياة، والأساس في هذا
الامن هو المرتكز العقائدي فاذا صلح هذا المرتكز وأمن صلحت سائر
نواحي الحياة وأمن الانسان على عرضه وماليه ونفسه.

١ - السلام العالمي والاسلام ص ٥٩

المسؤولية الأمنية للإعلام العربي وكيفية أدائها :

وإذا كان الأمن في الإسلام يعني مفهوماً واسعاً يشمل الفرد والأسرة والمجتمع فإنه لا بد من أن يتحمل كل عنصر من هذه العناصر مسؤوليته في الحفاظ على هذا الأمن ولا ريب أن الإعلام الذي يمثل الفرد والمجتمع جميراً ويؤثر فيه سلباً أو إيجاباً عليه مسؤولية كبيرة في ترسير قواعد الأمن وتهيئة أسباب شيوعه وسيادته لأن الإعلام يلعب دوراً كبيراً في هذا المجال.

وقد أخذ الإعلام في هذا العصر صبغته الرسمية والشعبية على حد سواء على اختلاف الاتجاهات التي يسلكها والقضايا التي يطرحها المشاكل التي يعالجها تبعاً لمذاهب عقائدية مختلفة وأهداف متباعدة تدور تلك الوسائل الإعلامية في فلكها بتوجيه من الدولة التي تسسيطر عليها أو الأفراد والمؤسسات التي تمتلكها وتسيرها وفق مصالح معينة وأهداف مرسومة ويكون التأثير في المجتمع الذي غزته تلك الوسائل خاضعاً لكيفية التوجيه ومكانة الهدف.

ونحن نعلم جميعاً ما تلعبه وسائل الإعلام في هذا العصر من دور في التوجيه نحو الاصلاح إن أرادت القيادات الإعلامية ذلك وعملت من أجله، وخططت له بأمانة واحلاص، وما ينتج من نتائج معاكسة إذا مني مجتمع ما بصراعات فكرية واتجاهات عقائدية منحرفة سخرت وسائله الإعلامية من أجل ترسيرها والقضاء على ما سواها، وبهذا يكون الهدف خبيثاً فيكون التأثير موافقاً للهدف.

وقد اصطبغ الإعلام في هذا العصر بالصبغة الأخيرة في أكثر بلدان العالم نتيجة للمكر اليهودي المتمثل في الغزو الصهيوني لأفكار البشرية وقيمها والعمل على تحطيمها ودوس كرامتها خدمة لأهدافها الخبيثة والتي في مقدمتها القضاء على الفضيلة في كل أرض من هذه المعمورة واحلال الانحراف والفحش محلها. وقد استطاعت أن تناول أمثلة أمثلة أمثلة وغيرها من بلدان العالم لأن

الاعلام فيها أصبح لعبة في أيديهم يوجهونه وفق هو لهم ولخدمة أغراضهم وكان السبب الأساسي لنجاحهم هو الخواء الروحي وانعدام الوعي أو ضعفه لتلك الشعوب اذ لم تعد تعرف الا بما يجلب مصلحة أو يحقق ربحاً أو يشبع شهوة أو غير ذلك من ماديات الحياة التي استطاعت الصهيونية أن تجعلها الهدف الأول والأخير لتلك الشعوب والأمم وبذلك أصبحوا مسخرین لخدمتها في جميع مجالات الحياة. واذا كان الاعلام أخطر سلاح للتوجيه استعمله أعداء البشرية ضدهم فكان بسببه ما كان فانه ولا شك سيكون أمضى سلاح لدحر هذا الدوافع والحفاظ على أمن المجتمع العربي الذي ينشده كل مواطن ومسؤول على حد سواء الا أن ثمة حقيقة يجب أن نلتفت النظر اليها وهي أن العالم العربي والاسلامي لا يمكن أن يبقى بمنأى عن هذا التأثير بحكم اتصاله بهذه المجتمعات المنحرفة وتأثره بمسلکها وأن الصهيونية جعلت هدفها القضاء على القيم الأخلاقية وتحطيم جميع الأديان بمسلکها وأن الصهيونية جعلت هدفها القضاء على القيم الأخلاقية وتحطيم جميع الأديان والدين الاسلامي في مقدمتها لأنها يمثل الخطر الحقيقي الذي ترهبه وتتخشاه. أقول لا يمكن أن يبقى العالم العربي بمنأى عن هذا التأثير الا اذا وعي هذا الخطر وكان حذراً في كل خطوة يخطوها ويجعل الاسلام منطلقه في التعامل مع الآخرين.

وإذا كان الاعلام في الغرب قد وقع في حبائل الصهيونية فأصبح موجهاً لخدمة أغراضها فقد أصبح بذلك أقوى سلاح يزعزع به أعداء البشرية الأمن في شتى مجالات الحياة فلم يعد ثمة أمن على مال ولا عرض ولا معتقد لأن الغزو الاعلامي الذي توجهه الأصابع الصهيونية الآثمة بالسيطرة المادية وشراء الذم قد قضى على كل فصيلة فاصبحت المجتمعات البشرية في المعسكرين الشرقي والغربي تحت رحمة هذا الاعلام الخبيث. واذا كانت المجتمعات العربية على صلة بهذه المجتمعات فلا بد أن يمتد اليهم ذلك التأثير الا اذا أحكم القياد لوسائلهم الاعلامية فنهج بها منهج الاسلام الذي تدين به شعوبها اذ لا

ريب أن الاعلام الاسلامي هو صمام الأمان للعالم الاسلامي من هذا المنحدر الرهيب. فقد أصبحت الدول العربية والاسلامية مهددة بهذا الخطر بل أثر فعلا في كثير منها فنرى إعلام بعضها يؤدي نفس الدور الذي يؤديه الاعلام الغربي في زعزعة الأمن الأخلاقي والعقائدي والفكري لشعوبها.

وبهذا نتبين مدى المسؤولية التي يتحملها الاعلام العربي في سبيل الحفاظ على أمن المجتمع في شتى مجالات الحياة، ولكن كيف يمكنه أن يؤدي مسؤوليته هذه في غمرة هذه الاتجاهات الاعلامية المنحرفة التي تسود عالم اليوم.

كيف يؤدي الاعلام العربي هذه المسؤولية!

المجتمع العربي مجتمع مسلم وقد أراد الله تبارك وتعالى الخير لأمة الاسلام حين بعث فيها نبيا يأمرهم بالمعروف وينهوا عن المنكر ويدعوهם الى الايمان بالله وجاءهم بكتاب مبين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وجعله دستور هذه الأمة تأتمر بأمره وتنتهي عما نهى عنه وتسلك في حياتها نهجه وإذا كان المجتمع العربي مجتمعا مسلما فانه صاحب رسالة يحيا على هداها ويموت من أجلها وأي انحراف عن هذا السبيل يعد خيانة لهذه الرسالة التي أوتمن عليها.

والاعلام بحكم تأثيره الواضح في المجتمعات الانسانية يجب أن يصطبغ في المجتمعات العربية بصبغة الاسلام اذا أريد له أن يؤدي دوره في الحفاظ على أمن المجتمع العربي على خير وجه وأحسن أداء ويكون بذلك اعلاما اسلاميا يمثل المجتمع العربي المسلم خير تمثل ويسيهم في حياة أفراده بترسيخ مبادئ الخير في نفوسهم حتى يؤمنهم مجتمعهم ويؤدوا دورهم في الحفاظ على هذا الأمن.

إذ لا نجاة للمجتمع العربي المسلم ولا أمن له الا بالتمسك بحبل الله المتيين وجعل الاعلام الاسلامي المتمثل في الكلمة الصادقة البلاغية المؤثرة سبيلا لتحقيق أمن شعوبه، وجعلها بمنأى عن التأثير السلبي وهو كفيل بعد ذلك - أن هو واصل السير وفق هدى الاسلام - بأن يرد كيد الأعداء الى نحورهم، وأن يحقق لمجتمعه الذي يسود فيه الأمن والأمان وأن يغرس في نفوس افراد ذلك المجتمع الثقة باخلاص أولئك القائمين على التوجيه الاعلامي بينهم من خلال عرضه لحقيقة الاسلام، وطرحه لقضايا تلك الشعوب ومعالجة مشاكلهم من منظور اسلامي، واسلام للقياد في كل شأن من شأنه لمنهج الله، وبذلك يتحقق الالتحام بين أفراد المجتمع ويتم التكافل ويسمو الأمان.

يقول الدكتور محمد رمضان لاوند : «إن النجاح في تحقيق

الالتحام الفكري والروحي بين القيادات الاعلامية وبين أبناء الشعب هو الانجاز الذي يجب أن يتحقق بادئ الأمر، ذلك لأن القيادة لا تتعامل مع الدنيا الخارجية من خلال الأجهزة والصحف اليومية أو الدورية وحسب، بل تتعامل معها من خلال المواطنين الذين يفترض في السياسة الاعلامية أن تعدهم وتغذى عقولهم وقلوبهم على النحو الذي يجعل منهم قوة اعلامية متحركة في كل ميدان من ميادين الأنشطة الخاصة وال العامة، وبذلك تتضاعف القدرات الاعلامية بتضاعف الانجازات الداخلية في مادة الاعلام الاسلامي»^(١)

فإذا أريد للإعلام العربي أن يتحمل مسؤوليته الأمنية فإنه يجب أن يكون له اتجاه يتفق وقيم المجتمع الذي يسود فيه باعتباره مجتمعاً مسلماً وأن يتحلى بخصائص تميزه عن غيره من وسائل الاعلام السائدة في عالم اليوم.

وأهم ما يجب على وسائل الاعلام العربية تجاه مجتمعها أن تسهم في بنائه إسلامياً بمعالجة قضاياه وطرح مشاكله بحلولها من منظور إسلامي وتذكيره دائماً بحقائق الإسلام وأخذه بال التربية الإسلامية من خلال هذه الوسائل، لأن الفرد أساس المجتمع ووسائل الاعلام ذات تأثير كبير في اتجاه هذا الفرد وسلوكه ومن ثم يتكون المجتمع من أولئك الأفراد ويصطبغ بأخلاقهم والاسلام يقوم بتربية الانسان في جميع مكوناته. يقول الأستاذ محمد قطب «طريقة الاسلام في التربية هي معالجة الكائن البشري كله معالجة شاملة لا تترك منه شيئاً ولا تغفل عن شيء، جسمه وعقله وروحه، حياته المادية والمعنوية وكل نشاطه على الأرض انه يأخذ الكائن البشري كله، ويأخذه على ما هو عليه بفطرته التي خلقه الله عليها لا يغفل شيئاً من هذه الفطرة ولا يفرض عليها شيئاً ليس في تركيبها الأصيل»^(٢)

١ - انظر الاعلام الاسلامي والعلاقات الانسانية ص ٦٥

٢ - مذ - الثالث .. ٧٦٠٠ - ١١

فيجب على الاعلام العربي أن يعي حقيقة مسؤوليته ويعمل على تأديتها بأمانة واخلاص. فالصحافة لها دورها في هذا المجال من خلال الموضوعات التي تطرحها إذ يجب أن تضع في اعتبارها أنها صحافة مسلمة وأن قارئها فرد مسلم فيجب أن يكون منطلقها الاسلام وهدفها خدمته وترسيخه في نفوس قرائها وكذا الاذاعة والتلفزيون وغيرها فيجب أن تكون البرامج التي تقدم ذات هدف تربوي يتفق مع طبيعة مجتمعها. ولا شك أن الصدق في القول هو أهم خصائص الاعلام الاسلامي لأن الاسلام يحرم الكذب فقد قال صلى الله عليه وسلم : «إِنَّ الصِّدْقَ يُهْدِي إِلَى الْبَرِّ وَإِنَّ الْبَرِّ يُهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدِقُ وَيَتَحْرِي الصِّدْقَ حَتَّىٰ يُكَتَّبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا، وَلَا يَكُونُ كَذَّابًا إِلَى الْفَجُورِ وَلَا يَكُونُ فَجُورًا إِلَى النَّارِ وَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحْرِي الْكَذَّابَ حَتَّىٰ يُكَتَّبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»^(١)

فالصدق من سمات الانسان المسلم والكذب من امارات النفاق ولا شك أن التزام الاعلام العربي للصدق سيكسبه الثقة في مجتمعه ومن ثم يكون التأثير والتأثير منطلاقا من هذه الثقة وسيجعل من القائمين عليه قدوة في هذا المجال والقدوة الحسنة من أهم وسائل التربية الاسلامية قال تعالى «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةً حَسَنَةً»^(٢)

ورجل الاعلام العربي باعتباره انسانا مسلما يؤمن بمنهج الاسلام وي العمل من أجله ويتخذ منه منهجا لحياته - أو هكذا يجب أن يكون - يشكل بمكانته في مجتمعه قدوة يكون مسؤولا أمام الله في تحمل تبعتها، فاما أن يكون قدوة في الصلاح والاصلاح أو في ضد ذلك ولا يخفى ما للقدوة الحسنة من اثر في انتشار الاسلام «وليس غريبا على أحد كيف انتشر الاسلام في مجاهل افريقيا وفي بلاد الهد والصين وفي غيرها من البلدان، لقد كان للتجار المسلمين أعظم الأثر في نشره ذلك لأن الناس رأوا فيهم نماذج مشرفة ترفع قيمة الانسان

١ - متفق عليه.

٢ - الأحزاب ٢١

وتعلی انسانیته فأقبل الناس على الاسلام زرافات ووحدانا، وجذبهم
أنواره، ووجدت تلك الأنوار ببساطة طريقها الى قلوب هؤلاء
ال القوم»^(١)

واذا كانت القدوة الحسنة ذات اثر كبير في دخول الأمم الأخرى
في الاسلام، فانها ولا ريب ذات اثر كبير في تمكّن المسلم بدينه
وسيره وفق منهجه واذا تمكّن الانسان المسلم بدينه على الوجه الذي
أريد منه فانه يصبح عضوا صالحا في المجتمع ويكون له اثر كبير في
احلال الأمان في مجتمعه محل الخوف والاضطراب لأن الاسلام دين
الأمن والأمان اذ لم يدع جانبا من حياة الانسان إلا وطرح لها المنهج
ووضع لمشاكله العلاج الناجع.

ويجب على الاعلام العربي أن يعي حقيقة ما يكتنف مجتمعه
من أخطار محدقة به والمتمثلة في الغزو الفكري الذي أخذ طريقه الى
هذه المجتمعات حالا محل الغزو العسكري أو مساندا له حين رأى
الأعداء فشل الغزو العسكري في تحقيق أهدافهم الخبيثة ولا يخفى ما
لهذا الغزو الفكري من خطر فظيع يهدد الأمة العربية المسلمة ومن
هنا يجب على الاعلام العربي أن يتحمل مسؤوليته في محاربة هذا
الغزو وذلك عن طريق بيان خطره وتبصير المجتمع بهذا الخطر
والاسهام في تقديم الحصانة الازمة من خلال هذه الوسائل
«المبشرون والصلبيون عندما عجزوا عن محاربة الاسلام والقضاء
عليه بوسائلهم العسكرية حاولوا أن يقضوا عليه بالغزو الفكري
فأنشأوا المدارس والمعاهد والجامعات في قلب البلاد الاسلامية،
واندسوا الى وسائل الاعلام فروجوا آراء وأفكارا وعادات وتقالييد
تعارض مبادئ الاسلام وتقاليده، فشاعت المرافق وانتشرت
الحانات، وأصبح زيهما الماجن نموذجا يحتذى، وشاعت لدى الشباب
أفكار مادية جعلته يقيم للمادة الاعتبار الأول في تفكيره، وفي سلوكه،
بينما أصبحت عباداته وسلوكياته الاسلامية شكلا لا روح فيه.»^(٢)

١ - الاعلام وأثره في نشر القيم الاسلامية وحمايتها للدكتور محمد ابراهيم نصر ص ٣٨

ولا ريب أن وسائل الاعلام هي أول أهداف هذا الغزو لأنه اذا ظفر بولائها ضمن انقياد الشعوب، وقاصمة الظهر عندما يتحقق له ما يريد. والمسؤولون عن أجهزة الاعلام في العالم العربي يتحملون مسؤولية خطيرة في الحفاظ على هذه الوسائل من دنس هذا الغزو وهي مسؤولية الراعي فإذا فرط هؤلاء الرعاة في رعيتهم أكلها الذئاب وتخطفتها الوحش المتربصة وباء هؤلاء المسؤولون بخزي تفريطهم وقرعوا س الندم حين لا ينفع ندم ولا اعتذار.

وليس خاف علينا الوضع السائد للاعلام العربي اليوم فهو في حاجة الى أن يراجع المسؤولون عنه أنفسهم اذا أرادوا القيام بواجبهم تجاه أمن شعوبهم لأن أجهزة الاعلام وسيلة أمنية لا تعدها وسيلة ولها من التأثير في هذا الجانب ما ليس للأجهزة المختصة ذلك لأن الاعلام اليوم دخل الى كل دار وغزا كل فرد من أفراد المجتمع الانساني المعاصر فهو معه في داره وطريقه وعمله يطرح عليه نفسه مؤثرا في سلوكه واتجاهاته سلبا وايجابا.

ومن واجب الشباب العربي المسلم على أجهزة اعلامه أن ينال منها العناية الكافية التي تليق بمكانته وأن تكون تلك العناية في حجم الخطر والتحديات التي تواجه الشباب اليوم فيجب على وسائل الاعلام العربية - في اطار هذه المسؤولية - أن تولي الشباب أهمية خاصة فتفتح معه الحوار وتطرح مشاكله بحلولها في ضوء منهج الاسلام، لأن الشباب سريع التأثر بما حوله فمن واجب وسائل الاعلام التي تمثله أن تتحمل مسؤوليتها في تقديم الحصانة الكافية له من متغيرات العصر المنافية لروح الاسلام ولا ريب أن منهج الاسلام اذا طرح على الأمة شيئا وشبيا من جميع جوانبه وبكل معطياته في جميع مجالات الحياة سيكون هو صمام الامن للمجتمع الاسلامي من كل التحديات الخطيرة التي تواجهه «وما يظنه الناس صعوبة في طريق تطبيق الاسلام انما هو المهداد عينه والتيسير ذاته، فالاعلام المعاصر مجموعة أجهزة ووسائل تختصر مساحات المكان ومسافات الزمان،

وتخاطب أكبر عدد من الناس في أسرع وقت ممكن»^(١)

واسهام وسائل الاعلام في ترسیخ العقيدة في نفوس افراد المجتمع المسلم من خلال عرض ما جاء به القرآن وما جاءت به السنة هو أول واجب ينبغي لأجهزة الاعلام القيام به، وجعله منطلقا بعد ذلك لتأصيل كل تعاليم الاسلام في الجانب العملي ليقوم البناء على أساس متين.

والطريق الى تحقيق هذا الهدف يكون بالخطيط الدقيق للبرامج التي تقدم في الاذاعة والتلفزيون والمسلسلات التلفزيونية التي تعرض والأفلام السينمائية التي تنتج والمقالات والتحقيقات الصحفية التي تطرح بحيث تؤدي دورها في البناء لا الهدم، وفي تقويم الأخلاق للمجتمع لا الانحراف بها.

ومن نافلة القول أن الارتجال في العمل والاهمال في مجال رسم الأهداف البناءة سيكون سببا للانحراف بوسائل الاعلام عن مسارها الذي يجب أن تكون عليه.

ولكن أين أجهزة الاعلام العربية من هذا المسار؟ هذا سؤال يجب أن يطرحه المسؤولون الاعلاميون على أنفسهم ويقرروا هم ما إذا كانوا سائرين على الطريق الصحيح وسيجدون الجواب وفي ضوئه ينطلقون بالتصحيح والتقويم والتسديد اذا اخلصوا النية وارتفعوا الى مستوى المسؤولية.

وختاما أقول : إن المسؤولية الأمنية لأجهزة الاعلام العربية تتبع أساسا من مكانة هذه الأجهزة في المجتمعات المعاصرة، وتحمل هذه المسؤولية يتمثل في القيام بتطويع هذه الأجهزة لخدمة المجتمع المسلم الذي تمثله وطرح الاسلام عليه في كل ما يأتي ويدر من خلال

١ - النظرية الاسلامية في الاعلام والعلاقات الانسانية للاستاذ زين العابدين الركابي ضمن
ي في لقائهما الثالث ص ٣٠٣

هذه الوسائل لأن التمسك بالاسلام في حياة الانسان المسلم أساس لسعادته في دنياه وآخرته ورکن رکن لتوطيد دعائم الأمن في ربوع الوطن الاسلامي، وأجهزة الاعلام أمضى وسيلة لتحقيق هذا الهدف من خلال عرضها لحقائق الاسلام ودعوة الانسان المسلم الى التمسك بها فاذا خدمت هذا الهدف بكل اخلاص أدت دورها في توطيد الأمن في المجتمع لأن المسلم اذا تمسك بدينه أصبح جنديا حارسا لأمن مجتمعه في كل مجال، واذا صلح الأفراد صلح المجتمع وعم الأمن وساد الرخاء.